

دون الاستعانة بلائحة الجسد. أما إن حدث، وشعرت فجأةً وبالصدفة، بوجود بعض الشك لديك، يمكن أن تساعدك عندئذِ الفكرة التالية: أخ... صحيح، إنني أجلس بمؤخرتي (رقم 4 من اللائحة) فوق تلةٍ على أحد الكوكب، فهو إذاً المريخ.

وكما قلنا: يجب ألا نلجأ لهذا الإجراء المساعد، إلا في حالات استثنائية جداً وعند الضرورة فقط. كذلك يمكنك أن تذكر الكلمة الروسية لتمرين، دون المرور بجميع المراحل السابقة، وتقول مباشرة وببساطة، أوبراشنينجيه. لا تشغل بالك و تخشى أن تجر وراءك أثقالاً هائلةً مع القائمة المتوية التي سنأتي على ذكرها لاحقاً. لأن معرفتك ومعلوماتك ستحررك سريعاً من شتى اللوائح، حالما تثبتها تماماً في ذاكرتك المديدة.

فن رواية الحكايا

تمهيد:

لقد عرضتُ لكم حتى الآن تقنيةً، أحب أن أدعوها «تقنية صناديق البريد». كما يمكن أن تسمى أحياناً «تقنية العَلَّاقات» أو «تقنية المواضع». وكما نوهت سابقاً، تعتمد هذه التقنية على وضع كلِّ معلومة في مكان محدد من الدماغ فكريباً. وسنقوم بتوسيع هذه التقنية لاحقاً، لتتسع في النهاية لمئة «صندوق للرسائل».

لكن أود أولاً، أن أعرفك بأسلوبٍ مختلفٍ تماماً. أسلوبٍ يعتمد على حفظ المعلومات بمساعدة قصةٍ قصيرة. سأروي لك في البداية حكايةً بسيطة (قد لا يكون فيها شيءٌ من المنطق أو الترابط)، لكن أرجو أن تقرأها مرتين. ثم تحاول أن تستخلص منها أكبر عدد من النقاط ورؤوس الأقسام وتكتبها:

حكاية العربية

(تصور أن أمامك عربية يجرها حصان، موتسارت يركب على الحصان. لبس بولوفرأ أخضر، وهذا البولوفر منسوج. يحمل موتسارت في يده اليمنى باقة ورد، وفي اليسرى قذح البيرة القروية. لا يوجد بيرة في القذح بل شراب ساخن. ولأن على موتسارت أن يحمل معه هذا القذح المليء بالشراب، كل هذه المسافة، فقد تضخمت عضلة يده، ولذا فقد أصبح لوردا بريطانيا، وضُرب على رأسه بكوب معدني. وبعد أن أصبح لورداً، خرج إلى الساحة وصلى) المترجم: «هذه حكاية المؤلف وقد سردها هنا لنحفظ من خلالها أسماء أحد عشر من كبار المؤلفين الموسيقيين في ألمانيا وأوروبا عموماً، لكنني استبدلتها بقصة من تاريخنا وتراثنا، المهم أن نفهم قصده من استخدام أسلوب الحكاية».

عندما قرر النبي محمد ﷺ أن يهاجر إلى المدينة المنورة، نام علي بن أبي طالب في فراشه، بينما كان الخليفة عمر بن

الخطاب يتجول ليلاً ساهراً على شؤون رعيته وسمع امرأةً تطلب من ابنتها أن تخلط اللبن بالماء، لكن الابنة امتنعت عن الغش. بعد ذلك بسنوات قليلة حضر خالد بن الوليد بجيشه من العراق بسرعة قياسية لفتح الشام، التي أسس فيها معاوية ابن أبي سفيان الدولة الأموية، و كان من أعدل أمرائها عمر ابن عبدالعزيز. أما أشهر حكام العرب في الغرب فربما كان هارون الرشيد الذي كان يمتدحه دوما الشاعر والفيلسوف الكبير أبو العلاء المعري. أما من أشهر علماء وأطباء عصره فكان ابن سينا، ثم جاء بعده الفيلسوف ابن رشد الذي ركب العربية من الشام إلى الأندلس. بينما ركب الشاعر الكبير جبران خليل جبران الباخرة أيضاً من بلاد الشام لكن متجاوزاً الأندلس إلى بلاد المهجر.



والآن سأعيد سرد هذه الأقصوصة عليكم ثانية، لكن بشكل مختزل. أرجو قراءة هذا النموذج مرتين أيضاً، ثم محاولة كتابة المعلومات التي تلقيتها منها. لكن رجاءً لا تضغط على نفسك. حاول جَلَّ جَهْدك دون أن تتوقع من نفسك الكمال. والآن هيا إلى العمل، ثم العودة إلى الكتاب بعد أن تنتهي.



قصة العربية - نسخة مختزلة

نام علي بن أبي طالب في فراش النبي، عمر بن الخطاب يتجول في الليل وخالد بن الوليد يأتي بجيشه من العراق لفتح الشام التي أسس فيها معاوية الدولة الأموية، وكان من أعدل أمرائها عمر بن عبد العزيز. أما من أشهر حكام العرب فكان هارون الرشيد الذي امتدحه المعري وكان طبيبه ابن سينا. أما في الأندلس فقد ركب العربية ابن رشد وأبدع، في حين اشتهر في المهجر جبران.

أعتقد أنك قد كتبت ستة أو سبعة أسماء على الأقل بالترتيب الصحيح. لأن بعض الناس يتمكنون من إعادة كتابة كامل الحكاية دون أخطاء. هل أعجبك المحتوى؟ لعلك تعجبت من بعض التناقضات؟ هذا لا يهم، المهم أن تحفظ الأسماء الرئيسية وترتيبها. قد ينتاب البعض شكوك حول مغزى الحكاية وما المقصود منها؟ دعني أبوح لك بالسِر: لقد حفظت إذاً أسماء عشرة من قادة ومشاهير العرب والمسلمين، كما هي مبينة بالجدول رقم 5.

الجدول 5: عشرة من عظماء العرب والمسلمين

- ١ - علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).
- ٢ - عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).
- ٣ - خالد بن الوليد.

- ٤ - معاوية بن أبي سفيان .
- ٥ - عمر بن عبد العزيز .
- ٦ - هارون الرشيد .
- ٧ - أبو العلاء المعري .
- ٨ - الطيب ابن سينا .
- ٩ - الفيلسوف ابن رشد .
- ١٠ - جبران خليل جبران .

تكون تقنية رواية القصة فعالة، عندما يكون الهدف منها إعادة حفظ وسرد بعض المعلومات المعروفة إلى حد ما، لكن بدقة وبالترتيب الصحيح. جرب ذلك بنفسك: خذ ورقة واكتب أسماء عظماء العرب العشرة بالترتيب الصحيح. كرر هذا التمرين حتى تحفظ هذه الأسماء غيباً. إنك ستحتاج لهذه المعرفة لاحقاً.

أمثلة عملية

ربط معادلة بقصة

$$r = 100 \left(1 - \frac{l}{m} \sqrt[n]{\quad} \right) \text{ معادلة الفائدة المركبة}$$

هذه هي معادلة الفائدة المركبة التي على أحد التلاميذ أن يحفظها غيباً. كي يستحضرها مباشرة أثناء الامتحان أو

يحسب لوالده مقدار الفائدة التي سيجنيها، دون الحاجة لاستنتاج المعادلة حسابياً أو التفكير مطولاً لتذكرها.

نسير تماماً كما فعلنا في حالة عظماء العرب ونضع المعادلة في حكاية. وحيث أن الموضوع يدور حول نسبة الفائدة، فإنني أنطلق من أنني أجلس في البيت منتظراً قدوم الفائدة إلي. غير معقول...؟ لكن كيف... وما العمل! هذا لا يضر إطلاقاً، بل على العكس تماماً، فإن الأشياء اللا معقولة هي التي ترسخ وتذكرها أكثر. اقرأ إذاً من فضلك الحكاية التالية:

إنني أجلس في البيت منتظراً أن يأتوني بسعر الفائدة. هنا يأتيني راهب وقور، لكن ليس معه نقود، بل سككاً حديديةً. مئة قطعة بالتمام والكمال. إنه يحضر هذه المئة قطعة من السكك الحديدية في حقيبة. يوجد في الحقيبة ناقة تجلس على جذر معوج. في الطابق العلوي من الجذر يسكبون اللبن، لكن ينكسر الوعاء مع الأسف، بينما هم يهيئون الميزان في الأسفل. و يكتشفون فجأةً أنه تنقصهم شجرة.

اقرأ هذه القصة مرةً ثانية وربما ثالثةً أيضاً.



لعلك متوتر ومتعجلٌ لمعرفة الحل وتتساءل؟ لم يعطيني الراهب السكك الحديدية؟ ولم يصبون اللبن في الطابق

العلوي؟ وما حاجتنا للشجرة؟ اقرأ إذاً وبكل حذر، الجدول رقم 6 المبين أدناه.

الجدول 6: معادلة الفائدة المركبة

ر	راهب:
=	سكة الحديد:
100	مئة قطعة:
() (بين هلالين)	الحقبة (الحافضة):
ن	ناقة:
(الجذر)	جذر معوج:
ل	اللبن:
— (خط الكسر)	ينكسر:
م	ميزان:
- (إشارة الطرح، ناقص)	ينقصهم:
1 (من لائحة الشجرة)	شجرة:

عندما أعرض هذا المثال أو شبيهاً له في إحدى المدارس، يتبين لي دوماً أمرين: أولاً: يستتج الجميع أنهم يحفظون المعادلة، بهذه الطريقة، بشكل أسرع وأضمن. ثانياً: لا يتفق الجميع على أنه يجب أن نحفظ جميع القوانين والمعادلات غيباً. هنا أود أن أنوه ثانيةً إلى رأي الكاتبة فيرا بيركنيل حيث تقول: نشبه المسألة ككل بالمركز التجاري الكبير. حيث لا يمكن

أن نتوقع أن يقوم كلُّ زبون بشراء كل ما في المتجر، بل إنه يضع في سلة مشترياته ما هو بحاجة إليه فقط. وهكذا ستتصرف أنت هنا أيضاً: إذ عليك أن تقرر فيما إذا كان يلزمك أن تحفظ هذه المعادلة أم لا. وإن كان الجواب نعم، فبإمكانك أن تتأكد، بأن هذا الأسلوب الذهني هو الأكثر فائدة وفعالية. وسيمكّنك من حفظ أعداد كبيرة من القوانين والمعادلات، دون الخلط بأشكالها واستخداماتها المختلفة. لقد مثلنا حرف النون في المثال السابق بناقة، ولو كان مكانه حرف الفاء مثلاً لوضعنا له فأراً. ولا تقل لي أن أحداً يمكن أن يلتبس عليه الأمر بين الفأر والناقة.

الأسماء وأعياد الميلاد في العائلة

يخطر لي أن أسأل دوماً في ندواتي: من لديه أكبر عدد من الأولاد؟ أو: من له أكبر عدد من الأخوة والأخوات؟ وأجد في كلِّ مرة شخصاً لديه ستة أو سبعة أخوة، وأحياناً اثنا عشرة. أما الرقم القياسي الذي مرّ معي فهو خمسة عشر طفلاً في عائلة واحدة. إنني أعتبر هذا العدد مثالي، كي أبرهن أن أسلوب رواية الحكاية مناسب وفعال لحفظ أسماء جميع أفراد هذه العائلة، إضافةً إلى تاريخ ولادة كلِّ منهم. الأمر الذي يرافقه شيءٌ من التهريج والسخرية، لأن بعضاً من المشاركين بهذه الندوات لا يعرفون حتى تواريخ ميلاد أفراد أسرهم (وهذا في الغرب أمرٌ معيب وخطير للغاية). سأقدم

لك على أي حال تمريناً ممتعاً ومثيراً للغاية، لأنه يريك كيف تعمل هذه الوسيلة بسرعةٍ ودون أي عناء.

لنأخذ عائلة سويسرية متوسطة، تتألف من الأب كارل والأم سوزان والأطفال الخمسة روزانا ومارتين وسيسيل و هانس و كورت، وعنوانهم شارع البحيرة رقم 15. سأروي لك حكاية، أرجو أن تقرأها مرتين. ثم تأخذ ورقة وتكتب عليها جميع الأسماء التي تتذكرها.

أنك ترى أمامك رجلاً طويلاً، كارل... نعم إنه (كارل) الضخم. أمامه لوح من خشب السويد وقطعة من الزان إذاً (سو + زان = سوزان). وبين القطعتين توجد روزنامة، فالأبنة الكبرى هي (روزانا). ثم نرى الابن الأكبر ماراً وبيده سلة تين وهذا يعني أنه هو (مارتين). تأتي شقيقته الأصغر وتضع هذا التين في ماءٍ سلسبيل فإذاً هي (سيسيل)، وتشير إلى أخيها قائلةً: هاهو عائد إلى البيت، بينما أرى نسمة لطيفة تداعب شعره أي (ها + نس = هانس)، أما تجاه أخيها الأصغر فتري أنها قد كوّرت يدها لتلكمه لكمة قوية لأنه (كورت). تجري أحداث هذه الحكاية بالكامل في الشارع المطل على البحيرة (شارع البحيرة)، الشارع الذي يتمشى عليه الفارس باستمرار (15 من لائحة الشجرة).



إنني على ثقةٍ تامةٍ الآن، بأنك قد تمكنت من حفظ وإعادة معظم هذه الأسماء بالشكل الصحيح. أليس كذلك؟ لذا دعنا نحاول أن نحفظ أيضاً تاريخ الميلاد لكل منهم، بحيث نكتفي باليوم والشهر فقط:

كارل	1 آب / أغسطس	سوزان	15 كانون أول / ديسمبر
روزانا	2 حزيران / يونيو	مارتن	1 تشرين ثاني / نوفمبر
سيسيل	14 آذار / مارس	هانس	10 أيلول / سبتمبر
كورت	13 تموز / يوليو		

(لعله خطر لك أنه بإمكانك أن تحمل جميع هذه الأعداد على لائحة الشجرة، وهذا ما خططتُ له فعلاً). نبدأ مع كارل الطويل. إنني أرى كارل يقف أمام كرسي ثلاثي (3) بينما يجلس على الكرسي أسد غضنفر، وأنت تعلم طبعاً أن برج الأسد يأتي في الشهر الثامن آب/أغسطس (8). إذاً 8/3.

مع سوزان نتذكر الخشب ونرى فارساً (15) يقفز على السويد، بينما يقف قبالته على خشب الزان الشبح (12)، وحيث أنه لا يوجد الشهر الخامس عشر، فلا مجال للالتباس ونكون قد حددنا تاريخ ميلاد سوزان في 12/15.

نأتي الآن إلى تاريخ ولادة روزانا 2/6. تخيل أن هذه الروزنامة بها ورقتان فقط وهي مصنوعة على شكل مكعب (6). وهكذا نكون قد حصلنا على التاريخ المعني بالكامل.

أما مع تاريخ ميلاد مارتين الذي مر بسلة التين، فيمكننا أن نربطه بالشجرة (1) وكرة القدم (11). فزرى مثلاً أن مارتين الذي يأكل التين يتخيل أن الشجرة هي عارضة المرمى، أي أن عيد ميلاده يصادف 11 / 1 (الأول من تشرين الثاني / نوفمبر).

وهكذا يمكننا المتابعة مع بقية أفراد العائلة. وإن سألتك الآن عن تاريخ ميلاد سوزان مثلاً، فلا بد أنك ستتذكر الفارس (15) الذي يقفز على الخشب ويقابله من الناحية الأخرى الشبح (12). أما إن كنتُ مخطئاً في تقديري ولم تتمكن من إيجاد الصورة المناسبة مباشرة، فلا تيأس وحاول ثانيةً. تخيل الصورة بشكلٍ أكثر تصنعاً، والأرجح أنك لن تواجه أية مشكلة في إيجاد تواريخ الميلاد.

فكر الآن بالأب كارل. هل تراه واقفاً أمام الكرسي الثلاثي الذي يجلس عليه الأسد؟ وما الذي يخطر ببالك عندما يتعلق الأمر بمارتين؟ هل هو الذي يأكل التين؟ أم أنه الحارس الذي لا يميز بين الشجرة وقائم المرمى؟ تماماً: إن الأول من تشرين الثاني / نوفمبر هو عيد ميلاد مارتين.

ملخص

لقد رأينا كيف يمكن للإنسان، وكي يحفظ الأعداد أن يطور حكاية بمساعدة لائحة الشجرة، (مثال: تواريخ وأعياد الميلاد). وسنتطرق لهذا الموضوع لاحقاً بشكلٍ أدق. أما الآن

فإنني أقترح أن تأخذ ورقة وقلماً وتحاول كتابة أسماء أفراد هذه العائلة (وبالترتيب الصحيح ما أمكن). هل يمكنك أيضاً كتابة عنوانهم وتاريخ ولادة كل منهم؟ وإن لم تعجبك النتيجة، اقرأ النص ثانيةً وابدأ محاولة جديدة. تابع هكذا مع الموضوع، حتى يتولد لديك الشعور بأن الأمر في غاية السهولة! وعندئذٍ فقط يمكنك متابعة القراءة، راجياً لك التوفيق!



كنتيجة لهذا المقطع يمكننا الجزم: أنه عندما تتوفر لدينا مثل هذه الحكاية - ونرى فيها الكرسي الثلاثي والشجرة ومرمى الكرة والشبح والمكعب - فسيكون من السهل علينا إضافة بعض المعلومات إلى هذه الحكاية.

تقييم ما سبق

ماذا أنجزنا حتى الآن

لقد تعرفت حتى الآن على إمكانيتين لحفظ المعلومات:

1- استخدام لأثحتيي الشجرة والجسد لتَحْمِيل المعلومات عليهما .

2- تركيب وبناء المعلومات في قصة .

يمكنك الاستفادة من الطريقتين معاً، أو استخدام الوسيلة التي تراها أيسر لك وأنسب. لكن يجب أن تعلم، أنه وتبعاً لمتطلبات المادة التعليمية، قد تكون هذه الطريقة هي الأفضل أو تلك. حيث يوجد بشكلٍ عام ثلاثة فروق رئيسية:

1- من الأسهل في المعتاد حفظ و تذكر الحكاية (الأقصوصة). حيث بالإمكان تخزين قدرٍ أكبر من المعلومات في أقصر وقتٍ ممكن.

2- من الأفضل ترتيب المعلومات عديداً، مع استخدام اللوائح.

3- إذا فقدت خيطاً من الحكاية، ستفقد أيضاً على الأرجح بقية المعلومات والبيانات التالية. بينما لن تتأثر بقية معلوماتك، إن فقدت حلقةً من اللائحة أو حصلت فجوةً فيها. مثال من لائحة الكواكب: فلو نسيت مثلاً أن مفصل كتفك مصنوع من الأورانيوم وأن أورانوس موجود هناك. يمكن أن تتذكر رغم ذلك أن (نبتون) يجلس في الحنجرة من حلقك.

لذا أقول من خلال خبرتي وموقفي:

◆ إن تقنية رواية الحكاية تناسب البيانات والأرقام المألوفة أكثر. كأن يتعلق الأمر مثلاً بترتيب أسماء - بعض القادة

والعظماء العرب أو بعض المؤلفين الموسيقيين المشهورين أو دول إحدى القارات - التي تعرفها مسبقاً، في ترتيب معين دون أن تنسى أيّاً منهم.

◆ أما إن طُلب منك معرفة اسم الرئيس السادس للولايات المتحدة الأمريكية، فعليك استخدام اللائحة، لأنك قد أُعطيت سلفاً الرابط بين عدد ما والمعلومة.

تعتبر هاتان الطريقتان، الأهم في مجال حفظ وتذكر المعلومات، لكنها ليست الوحيدة. فهناك أيضاً طريقة الاختزال بالأحرف الأولى. والتي تعتمد بدايةً على معرفة الحرف الأول من مصطلح أو تعبير ما كي نستحضر بقية التسمية من الذاكرة. فيمكننا أن نأخذ هنا مثلاً الأحرف الأولى من الأسماء أو التعابير التي علينا حفظها، ونشكل منها جملة تبدأ كلماتها بالأحرف ذاتها والترتيب نفسه. لتوضيح المسألة نأخذ ثانية لائحة كواكب مجموعتنا الشمسية. ونستخلص منها الجملة التالية: «عَرَفَ زَيْدٌ أَعْرَاضَهُ مِنْ مَنْزِلِ زَيْدٍ أَثْنَاءَ نَوْمٍ بِاسْمِ». إذاً الأحرف الأولى هي: ع - ز - أ - م - م - ز - أ - ن - ب. والتي تنتمي إلى عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس، نبتون، بلوتو. هذا أسلوب آخر للتعلم والحفظ، لا أستخدمه كثيراً لأن الإمكانيات فيه محدودة نسبياً. لكن يمكننا الاستفادة منه حيث يصلح. كما يمكنك العودة إليه أحياناً عندما تجد ذلك مناسباً.

القاعدة المبدئية: أنه لا توجد طريقة وحيدة صحيحة. هناك دوماً أساليب تصلح لحالات معينة، وطرق أخرى تتجح في حالات أخرى. يمكنك أن تجرب عدداً من الطرق والأساليب، إن كنت تستمتع بذلك ولديك متسعٌ من الوقت. لا ترتبك ولا تنزعج إن اختار أحدهم طريقةً مغايرة تماماً لطريقتك. مع التعلم والحفظ لك أن تختار الطريقة التي تناسبك، لأنها مسألة شخصية بحتة.

لم نتعلم فقط كيف نحفظ سلسلة من البيانات بواسطة اللائحتين، بل تعلمنا أيضاً كيف نحفظ الألفاظ المجردة. وطورنا إمكانية الوصول إليها بإحدى طريقتين:

1- إما بتحويلها إلى صور أو رموز نعرفها مسبقاً فنتخيلها ونربطها بالكلمة المجردة (مثل: مصر = أهرامات: غابة = فيل أو أسد).

2- أن ننشئ لها مساعدات صوتية كلامية مثل موزنبيق، (الموز+ نبت في + الأبريق = موزنبيق).

عندما يسمع أحد الأطفال كلمة ما، ولا يستطيع ربطها بشيءٍ (صورة أو رمز) محدد يعرفه، فإنه يلجأ إلى جرس الصوت الذي سمعه والطريقة السمعية. إنه يبحث عن كلمة يعرفها لها جرسٌ مشابه، ثم يسعى إلى ربط الكلمة الجديدة بالقديمة بطريقة ما خاصة به.

أما إن واجهته تعبيرات مجردة طويلة وصعبة، فإنه يستخدم الاحتمالين في آن معاً، ويحاول ما أمكن دمجهما مع تقنية رواية الأقصوصة . وقد أثبت سابقاً، أن بإمكانك استخدام هذه الأساليب، لحفظ أصعب الكلمات دون عناء يذكر. كذلك فإنك تعلم أن في هذا أيضاً شيئاً من المرح والمتعة لما في هذه القصص من طرافة و كوميديا . لكن أود أن أنوه رغم ذلك، إلى أن هذا النوع من التعلم فعال جداً، و عليك التدرّب على هذه الأساليب ما أمكن لاكتساب الخبرة و تطوير السرعة والمهارة في تطبيقها، والابتعاد عن التردد والتباطؤ في تنفيذها . ولا تدع التشكك والارتياب يسيطر عليك، ويمنعك من الإقدام على مثل هذه الأساليب الحديثة. كما أنه ليس صحيحاً، أنه من الأسهل لك حفظ الكلمات الصعبة عن طريق الصورة الكتابية فقط. كذلك ليس صحيحاً أيضاً، أن تصوّرَ وابتداع مثل هذه القصص أمر معقد للغاية . على العكس من ذلك، إنها بمنتهى البساطة وسيتبين لك أن بإمكانك أن تعالج من 20 إلى 30 كلمة في اليوم، مختارة لا على التعيين من مقالة في صحيفة ما . اختر كلماتك بعناية، وليكن فيها من الفكاهة والمرح، ما يبعث على البهجة والحبور في أحاديثك مع زملائك .

ملاحظة: ستجد في نهاية هذا الكتاب مزيداً من النصائح حول موضوعات التعلم والتدرّب الذاتي.